

Strategy  
W A T C H



المركز  
الإستراتيجي

## بوتين في مأزق: تخط سياسي وانتكاسات على مختلف الجبهات



البحوث والدراسات

السبت 13 يوليو 2019

# بوتين في مأزق: تخطيط سياسي وانتكاسات على مختلف الجبهات



## مناورات بوتين الخرقاء تضع العالم على أعتاب حرب نووية

أثر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين تعريض نفسه لتهمة التستر على كارثة وطنية حتى تتضح نتائج تحقيقات وزارة الدفاع بشأن الأضرار التي لحقت بالغواصة النووية الروسية (AS-12) إثر تعرضها للقصف يوم الإثنين 1 يوليو 9102، حيث طمأن وزير الدفاع سيرغي شويغو (الخميس 4 يوليو) بوتين بأن مفاعل الغواصة النووي قد تم إنقاذه بالفعل، حيث تم عزله بصورة آلية ولا يزال يعمل رغم اشتعال النيران في مقصورة بطارية الغواصة.

وتحدثت مصادر مطلعة عن: "تعرض الغواصة للاصطدام بجسم آلي ما أدى إلى تفعيل خاصية التدمير الذاتي تلقائياً أو من خلال أوامر تم إصدارها عن بعد"، حيث تستخدم البحرية الروسية الغواصة للمهام الخاصة في الأعماق، وتقوم بمهام سرية واستطلاعية وتجسس. ويسود الاعتقاد لدى بعض وكالات الاستخبارات الغربية بأن الروس يستخدمونها للتنصت ولقطع كابلات الألياف الضوئية التي تحمل ذبذبات الإنترنت عبر المحيط الأطلسي، فضلاً عن استهداف الشبكات تحت البحرية التي وضعتها الولايات المتحدة وحلف الناتو منذ سنوات لتتبع حركة الغواصات والتجسس على البرقيات السرية.

وتحدثت مصادر أمنية مطلعة (4 يوليو) عن تورط الغواصة بمهمة استطلاع غير محسوبة لجسم أمريكي تحت الماء، ما عرضها لضربة مباشرة إثر اقترابها منه أكثر من اللازم، وذلك في أثناء مناورات (Dynamic Mongoose) التي كان يجريها حلف الناتو في بحر النرويج بمشاركة ست فرقاقات وعشر طائرات وعدد من الغواصات الأمريكية والكندية والفرنسية والألمانية والبريطانية والبولندية والإسبانية والنرويجية والتركية.

ورجحت المصادر أن تكون الغواصة الروسية قد اقتربت من إحدى فرقاقات الناتو أثناء قيامها بأعمال التجسس دون سابق إنذار، ما اضطر قائد الفرقاطة للقيام بإجراء مضاد أسفر عن اندلاع الحريق في الغواصة.

وتفسر تلك الرواية: التسريبات التي تحدثت عن تبادل إطلاق النار بين غواصة أمريكية وأخرى روسية، وما دار على إثرها من مشاورات عاجلة بين كبار القادة الروس والأمريكيين يوم الثلاثاء 2 يوليو، حيث تم استدعاء نائب الرئيس مايك بنس ووزير الخارجية مايك بومبيو فجأة إلى البيت الأبيض لعقد اجتماع طارئ مع قادة الأمن والجيش، في حين ألغى بوتين زيارة لمدينة "تيفر" وتوجه على عجل إلى الكرملين، حيث شوهد على شاشات التلفزة وهو يوجه وزير دفاعه للذهاب إلى ميناء "سيفرمورسك" للإشراف على "الرد العسكري الروسي".

واتسم الموقف الروسي في هذه الأثناء بالارتباك؛ حيث أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن: "مقتل 14 بحاراً نتيجة نيران اندلعت في غواصة عسكرية مخصصة للأعماق بسبب الاختناق الناجم عن دخان الحريق"، وذلك في تناقض مع معلومات سريتها أحد أفراد الطاقم قبل وفاته، وتحدثت فيها عن احتجاز 23 بحاراً في الغواصة المحترقة، ما أثار شكوكاً بأن السلطات تخفي الحقيقة، ولم يتضح بعد إن كان هنالك أي ناجين في الحادثة التي لا تزال ملابسها طي الكتمان.

وتحدث صياد نرويجي عن ظهور غواصة روسية بصورة مفاجئة على سطح الماء في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الإثنين (1 يوليو) وخروج بحارتها منها وهم مذعورون، وظهور فرقاطة روسية وسفينتي سحب تقطران الغواصة بعيداً عن المنطقة دون خروج أي دخان منها.

ونقلت إحدى وسائل الإعلام الروسية عن مسؤول بحرية قوله إن حريقاً شب على متن الغواصة النووية الروسية كان يمكن أن يؤدي إلى "كارثة ذات أبعاد عالمية لولا تضحيات أفراد الطاقم"، وأكد مسؤولون روس إن طاقم الغواصة نجح في احتواء الحريق وعزل التفاعل النووي للغواصة.

وكان الناطق باسم الكرملين ديمتري بيسكوف قد أكد للصحفيين في مؤتمره هاتفي بأن التفاصيل المتعلقة بالغواصة "سرية"، وذلك في التزام كامل من قبل السلطات الروسية بإخفاء سائر المعلومات المتعلقة بالغواصة "لوشاريك" التابعة للوحدة (45707) التي تعمل مع المخابرات العسكرية تحت الماء، وتتبع للمديرية العامة للمياه العميقة.

وواجه المسؤولون الروس اتهامات بمحاولة التستر على تفاصيل الحادث الذي وقع بالغواصة، إذ لم يعترف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين علانية بوجود مفاعل نووي على الغواصة إلا بعد ثلاثة أيام من وقوع الحادث.

وتشير المصادر إلى أن الغواصة قد انطلقت من ميناء "سيفيرمورسك" القطبي على خليج "مورموراك فجرد"، وذلك في نفس الموقع الذي غرقت فيه غواصة "كورسك" النووية عام 2000، والتي قضى فيها نحو 116 بحاراً روسياً، مما مثل جرحاً عميقاً للرئيس بوتين في بداية عهده.



## الإخفاق الدبلوماسي الروسي في "مؤتمر القدس"

بنى الرئيس بوتين آمالاً كبيرة على مؤتمر القدس لانتزاع اعتراف رسمي من واشنطن وتل أبيب بشرعية نظام بشار الأسد ودعم مشاريع إعادة الإعمار في سوريا، وإنشاء غرفة عسكرية مشتركة بين موسكو وواشنطن وتل أبيب كقناة تنسيق عسكري دائمة بين الأطراف الثلاثة، الأمر الذي سيُمكّنه من الحصول على قناة تواصل دائمة مع ترامب خارج مؤسسات واشنطن وضغوطاتها.

ولتحقيق تلك الأهداف؛ استبقت القيادة الروسية الاجتماع بتقليص الوجود الإيراني في سوريا، حيث تم طرد عناصر من الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" من الجنوب السوري، وأبعدت قيادة "الحرس الثوري" الإيراني من دمشق ومحيطها، وتم سحب الميليشيات الشيعية الأفغانية والعراقية والباكستانية من مطارات ومواقع إستراتيجية في البلاد، كما تعاونت الاستخبارات الروسية مع سلاح الجو الإسرائيلي في توجيه ضربات موجعة ضد مواقع إستراتيجية إيرانية، وتعهد بوتين شخصياً بالتعاون مع تل أبيب في: "إنشاء فريق مشترك للعمل على سحب جميع القوات الأجنبية من سوريا".

إلا أن مستشار الأمن القومي الروسي نيكولاي باتروشييف خالف تلك التوجهات، حيث تحدث خلال لقائه بنظيره الإسرائيلي والأمريكي في القدس (25 يونيو) عن دعم روسيا لطهران ضد الولايات المتحدة وتأييده لوجودها المستمر في سوريا، مؤكداً أن: "الغارات الجوية الإسرائيلية في سوريا ضد القوات الإيرانية ووكلائها في المنطقة هو أمر غير مرغوب فيه"، الأمر الذي مثل خيبة أمل لواشنطن وتل أبيب اللتان كانتا تأملان في حمل موسكو على كبح إيران والحد من تطلعاتها النووية.

وفي صلافة غير مسبوقة؛ أشاد باتروشييف بالوجود الإيراني في سوريا معتبراً أن إيران: "تساهم كثيراً في محاربة الإرهابيين على الأراضي السورية وإضفاء الاستقرار على الوضع هناك"، ما اضطر مستشار الأمن القومي الأمريكي للاعتراض على ذلك التصريح مؤكداً أن تصريح نظيره الروسي لا يمثل الموقف الحقيقي لموسكو التي ترغب في مغادرة القوات الإيرانية والميليشيات التابعة لها من سوريا، واعتبر بولتون أن روسيا لم تتمكن حتى الآن من تحقيق هذا الهدف.

وفيما يؤكد عدم تحقيق الدبلوماسية الروسية أهدافها من مؤتمر القدس؛ أكدت مصادر أمريكية أن واشنطن تنصت من التزامات سابقة بتحقيق الاستقرار في سوريا، معتبرة أنها مهمة حكومة دمشق، وليس هناك سبب يدعو إلى إشراك القوات الأمريكية في الحكم التنافسي في سوريا.

وتحدثت مصادر مطلعة عن توجه واشنطن لترك روسيا تغرق في المستنقع السوري، وعدم التعاون معها في مشاريعها اليائسة لتأهيل الأسد والبدء ببرامج إعادة الإعمار، وعدم الاعتراف بالدور الروسي المزعوم في "محاربة الإرهاب" بإدلب، حيث استمر البيت الأبيض في شجبه للعمليات الروسية بإدلب، وبادر إلى شن عمليات من طرف واحد ضد جماعة "حراس الدين" التابعة لتنظيم القاعدة دون تعاون مع موسكو التي تواجه جبهتها خسائر فادحة أمام فصائل المعارضة.

ورأى محللون أن اللقاء الثلاثي (الروسي-الأمريكي-الإسرائيلي) كشف عن خلافات وتضارب في المصالح بين إسرائيل وروسيا، إذ إن باتروشييف لم يستسغ تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو ضد إيران، ما يؤكد تفضيل بوتين احتواء الوجود الإيراني في سوريا ومراقبته، بدلاً من الصدام مع القادة الإيرانيين، معتبرين أن المنجز العملي الوحيد للاجتماع هو إقناع تل أبيب بالاعتماد على نفسها في مواجهة النفوذ الإيراني.

ووفقاً لمصدر إسرائيلي مطلع فإن الصورة المشتركة التي ظهر فيها المسؤولون الثلاثة، جون بولتون ونيكولاي باتروشييف ومائير بن شبات، وهم يبتسمون، بدت لطيفة، لكنها مضللة ومخادعة، إذ إن بولتون فقد في الآونة الأخيرة أية قدرة على التأثير في البيت الأبيض، وتم إقصاؤه عن المداولات والتقديرات الخاصة بإيران، في حين بدت تصريحات باتريشوف بعيدة عن المواقف السابقة لبوتين بشأن الوجود الإيراني، حيث أبدى مستشار الأمن القومي الروسي رفضاً قاطعاً لجميع الاتهامات التي وجهتها الولايات المتحدة إلى إيران.

وبينما كانت موسكو تأمل في إنشاء غرفة تعاون مشترك، إلا أنها لم تنجح في تحقيق أي إنجاز يذكر، حيث أخفقت جهودها حتى في إنشاء خط ساخن كما كان الحال في فترة الحرب الباردة.

ويبدو أن سياسة بوتين في استخدام الموقف المؤيد لإيران من أجل حمل الدول الغربية على التعاون معه في سوريا قد باءت بالفشل، حيث تعمل واشنطن على تعزيز نفوذها شرقي البلاد، وتصعد تل أبيب حملة القصف الجوي من طرف واحد، في حين تركت روسيا بعد اللقاء الثلاثي وحيدة لمواجهة الانتكاسات المتتالية في سوريا.



## انهيار الحملة العسكرية المدعومة روسيا في الشمال السوري

عُرّضت حملة النظام المدعومة من قبل روسيا شمال البلاد سمعة بوتين لمهانة كبيرة، حيث تكبدت قوات النظام والميليشيات الموالية لروسيا خسائر جسيمة، وفشلت في تحقيق أي تقدم بعد أن فقدت أكثر من 600 قتيل وجريح، وخسرت عدداً كبيراً من الدبابات والآليات.

وإضافة إلى تلك الخسائر؛ فقد الروس عدداً من عناصر القوات الخاصة، في حين فقدت الفرقة الرابعة وقوات النمر نحو 100 قتيل منهم عدد من الضباط.

وأمام تراجع قوات النظام؛ اضطرت القوات الروسية لإعلان وقف قتال أحادي الجانب وجلبت تعزيزات كبيرة دون تحقيق أي تقدم يذكر، ما دفع القيادة العسكرية الروسية في نهاية شهر يونيو الماضي للتخلي عن محاولة التقدم شمالاً، مستنتجة أن قوات النظام غير قادرة على خوض عمليات منفردة أو شن هجمات متزامنة في الوقت الحالي.

وتتجه الحملة المدعومة روسياً نحو المزيد من الانتكاسات، إذ إن الاستنزاف الذي تعرضت له فرق النخبة كالفرقة الرابعة وقوات النمر قد شكل ضربة قوية للنظام الذي يعاني من؛ سخط شعبي عارم في اللاذقية وطرطوس، ويواجه بؤادر تمرد جديد في حوران والسويداء، في حين يعاني الفيلق الخامس الذي شكلته روسيا من انهيار كامل في تشكيلته إثر الإصابات الكبيرة التي مني بها عناصره، ولجوء عدد كبير من عناصره إلى دفع رشاوي كبيرة لتفادي المشاركة في معارك ريف حماة، في حين فضل آخرون الانشقاق أو الهرب نظراً إلى الخسائر الفادحة التي تكبدها رفاقهم من "قوات النمر" و"لواء القدس".

ويسود الغضب لدى القيادة الروسية في "حميميم" من توارى فصائل المصالحة، وهروبهم من الجبهات فارين بأرواحهم نحو المناطق التي تُسيطر عليها الوحدات الكردية أو باتجاه لبنان والأردن، ما دفعها لإصدار أوامر بقتل كل من تسوّل له نفسه الهروب من أرض المعركة، وخاصة عناصر فصائل المصالحة التي وضعت في مقدمة المواجهات.

كما عممت القيادة الروسية أوامر بوضع هذه القوات في الاستنفار القصوى وبإحضار تعزيزات عسكرية، وبوقف الإجازات وعودة جميع العناصر لثكناتهم، ونشرت لوائح بأسماء عناصر تسويات مصالحة من أجل تجنيدهم إجبارياً والزج بهم في معارك الشمال، فضلاً عن نشر الشرطة العسكرية بالقرب من مناطق الاشتباك أو داخل المدن الرئيسية لمنع عناصر الفيلق الخامس من الفرار، وإجبارهم على القتال.

كما تكبدت القيادة الروسية خسائر تقدر بالملايين جراء إطلاق قوات النظام عشرات الصواريخ المضادة للدروع، وخاصة تلك التي تتمتع بدقة عالية (كورنيت- كونكورس- ميتس- مالوتكا- رعد) دون حاجة إليها، وذلك نتيجة الهلع الذي أصابهم إثر تقدم عربات وآليات الفصائل باتجاههم، معتبرين أن أية عربة تأتي من مناطق المعارضة باتجاههم "مفخخة" يجب تدميرها على الفور، ما دفعهم لاستخدام هذا النوع من الذخيرة باهظة الثمن بكثافة، حيث تشير التقديرات إلى إطلاق نحو 35 صاروخاً بصورة يومية، وبتكلفة تتجاوز المليون يورو، دون النظر إلى الذخائر والأسلحة النوعية الأخرى التي تم استخدامها في ساحة المعركة.

ونظراً لتردي أداء قادة الفيلق الخامس وعناصره، فقد تولت القيادة الروسية توجيه المعركة بصورة مباشرة، وأرسلت ضباطاً روس إلى عدة قطاعات من الجبهات، لمراقبة مواقع الفصائل والأسلحة التي يستخدمونها، ونتج عن ذلك سقوط عدد من الجنود الروس الذين حاولوا التسلل على عدة نقاط في جبهة المشاريع بسهل الغاب غرب حماة، وأسفر مقتل ضابط روسي برتبة عقيد في ريف اللاذقية عن خسائر فادحة في قوات النظام التي أرسلت فرقة لانتشال الجثة فأبيدت عن آخرها، كما تعرضت غرفة القيادة الروسية التي تتولى قيادة المعارك في ريف حماة الشمالي للقصف بصواريخ (BM21).

وفي محاولات يائسة لاحتواء الأزمة؛ أرسلت موسكو وفداً روسياً رفيعاً، ضم نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشين، ومبعوث الرئيس الروسي إلى سوريا ألكسندر لافرينتييف، إلى أنقرة (21 يوليو) لمناقشة عدة مواضيع خاصة بسوريا على رأسها ملف العمليات العسكرية المتعثرة في إدلب وسبل التوصل إلى اتفاق لوقف القتال، إلا أن الوضع لا يزال خارجاً عن السيطرة في ظل انهيار معنويات قوات النظام وتراجع مقاتليه على وقع هجمات الفصائل التي لا تزال تحقق مكاسب إستراتيجية هامة.





Strategy  
W A T C H



المرصد  
الإستراتيجي

## البحوث والدراسات

أبحاث ودراسات متخصصة تستند إلى الرصد العلمي والميداني لأهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتحديات الهوية وإدارة العلاقات البينية في المنطقة العربية.

السبت 13 يوليو 2019

## المرصد الإستراتيجي

بيت خبرة رائد في تقديم الخدمات المتخصصة للعاملين في المجالات السياسية والأمنية بالمنطقة العربية.

يعمل على تعزيز المفاهيم الاحترافية لدى الجيل الجديد من العاملين في الشؤون السياسية والأمنية في العالم العربي، ورفد صناع القرار بمعلومات نوعية بجودة عالية ومهنية تستند إلى الموضوعية والحياد والاستقلالية، بعيداً عن مؤثرات الإيديولوجيا الطارئة ومعارك الاستقطاب الإقليمي.

[www.strategy-watch.com](http://www.strategy-watch.com)